

المحدث محمد السندي

نبذة عن حياة الشيخ المحدث الفقيه محمد عابد بن أحمد السندي الأنصاري رحمه الله ت ١٢٥٧ هـ بقلم: عبد الرشيد بن محمد موسى لغاري

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين،
وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين أما بعد.
فهذه سطور في حياة المحدث الجليل والفقيه النبيل أحد أعلام بلاد
السند، ومسند الحجاز، ورئيس علماء المدينة المنورة في عصره، الشيخ الإمام
محمد بن أحمد بن علي الأنصاري الأنصاري السندي رحمه الله تعالى كتبها
بقصد نشر فضائل ومناقب هذا العلم المحدث الجليل، والفقيه المجتهد، لينتفع بها
أهل العلم، وأن يجعلها خالصة لوجهة الكريم، صلى الله وسلم وبارك على نبيه
محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الحالة السياسية في زمن الشيخ محمد عابد:

إن الحديث عن الحياة السياسية في زمن الشيخ محمد عابد، يخص زمن
النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وفي هذا الزمن كانت السلطة
السياسية في غالب البلاد الإسلامية تابعة للخلافة العثمانية في تركيا، وقد عاصر
الشيخ الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري رحمه الله خلال حياته بعضاً من

للمحدث محمد السندي

الخلفاء العثمانيين، وإليك بيان ذلك الخلفاء العثمانيين الذين عاصروهم الشيخ محمد عابد.

١. السلطان عبد الحميد الأول ابن السلطان أحمد خان الثالث العثماني، ولد السلطان عبد الحميد الأول سنة ١١٣٧هـ، وتوفي سنة ١٢٠٣هـ، وكان مدة توليه للسلطنة ١٦ سنة^١.
٢. السلطان سليم خان الثالث، ولد سنة ١١٧٥هـ، وتوفي سنة ١٢٠٣هـ، وكانت مدة توليه ١٩ سنة، وتوفي مقتولا سنة ١٢٢٣هـ^٢.
٣. السلطان مصطفى خان الرابع ابن السلطان عبد الحميد الأول العثماني، ولد سنة ١١٩٣هـ، وتولى الحكم سنة ١٢٢٢هـ، وكان عمره ٢٩ سنة، ثم عزل بعد أن حكم ثلاثة عشر شهرا^٣.
٤. السلطان محمود خان الثاني ابن السلطان عبد الحميد الأول، ولد سنة ١١٩٩هـ، وتولى حكم السلطنة سنة ١٢٢٣هـ، وكانت مدة خلافته ٣٢ سنة، وتوفي سنة ١٢٥٥هـ^٤.

^١ - محمد فريد بك تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٣٤١، دار النفائس، بيروت ط ٥/ ١٤٠٦هـ، إبراهيم بك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ص ١/ ١٨٣ مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ١٤٠٨هـ.

^٢ - محمد فريد بك تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٣٦٣، والتحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ص ١٨٨.

^٣ - محمد فريد بك تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٣٩٤، والتحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ص ٢٠٤.

^٤ - محمد فريد بك تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٣٩٨، والتحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ص ٢٠٦، وينظر خليل بن أحمد مختار، أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص ١٠٢، مؤسسة الرسالة، بيروت طبع ٢ سنة ١٩٧٧م.

المحدث محمد السندي

٥. السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان محمود خان الثاني، ولد سنة ١٢٣٧هـ، وتولى الحكم سنة ١٢٥٥هـ، وتوفي سنة ١٢٧٧هـ، وكانت مدة خلافته ٢٢ سنة^١، وكانت في زمنه الحروب قائمة مع محمد علي باشا.

التعريف بمحمد علي باشا حاكم مصر والحجاز في زمن الشيخ محمد عابد:

ولد محمد علي باشا سنة ١١٩٠هـ في قوله، بلدة قريبة من سلاطيك التابعة الآن لليونان، وكانت من البلاد العثمانية، وقد نشأ أمياً، وكان ذكياً وذو همة عالية، وتعلم القراءة والكتابة وهو في الخامسة والأربعين من عمره، حيث كان من كبار الحكام التابعين للدولة العثمانية، ونائبهم في مصر، والحجاز، وقد عاصره الشيخ الشيخ محمد عابد، وكان له به صلة، قدم مصر مع الفرقة العسكرية التي حشدت من قولة نصرة للجيش العثماني، لإخراج الفرنسيين من مصر وذلك سنة ١٢١٤هـ، وعند ما تهيأت له الأسباب ليكون والي مصر سنة ١٢٢٠هـ، وقد قضى على منازعيه وهم المماليك فقتلهم على بكرة أبيهم^٢، وقد اهتم محمد علي باشا بمصر كثيراً، من ناحية عمرانها، ومصانعها وحضارتها، وتوسع في ملكه فضم معظم السودان الشرقي إلى مصر، كما استولى على بلاد نجد، والحجاز^٣.

^١ - ينظر تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٤٥٥، والتحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية لإبراهيم بك حليم ص ٢١٣.

^٢ - الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٣/٣١٩، طبع دار الجيل بيروت.

^٣ - ينظر عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي ٣/٣١٩، ٥٠١، ٥٤٦، ٥٨١.

المحدث محمد السندي

أمراء مكة المكرمة في زمن الشيخ محمد عابد:

بعد استقرار الشيخ محمد عابد في جدة كان يتنقل بين مكة، وجدة، والطائف والمدينة المنورة يطلب العلم، وفي هذه الفترة عاصر من أمراء مكة المكرمة كلا من:

- ١- الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي الحسني، هو الذي عمر القلعة بأجباد، وتوفي سن ١٢٠٢هـ، وكانت مدة إمارته ١٥ سنة ونصفاً^١.
- ٢- الشريف عبد المعين بن مساعد بن سعيد بن أبي نمي الحسني، تولى إمارة مكة بعد وفاة أخيه الشريف سرور سنة ١٢٠٢هـ، وأقام بالإمارة أياماً، ثم تنازل عنها لأخيه الشريف غالب بن مساعد^٢.
- ٣- الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن أبي نمي الحسني من أمراء مكة المكرمة المشهورين، وكانت مدة ولايته تقريباً ٢٧ سنة، وتوفي سنة ١٢٣١هـ^٣.

هكذا كانت الأوضاع السياسية في داخل مكة المكرمة وجدة، حيث نشأ وترعرع فيهما الشيخ الشيخ محمد عابد، كانت هادئة مستقرة إلى حد ما، مع

^١ ينظر أحمد بن زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام، ص ٢٠٧، طبع الخيرية بمصر ١٠٣٥هـ، وأعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص ١٢٤، والزركلي خير الدين الأعلام ٨١/٣، دار العلم للملايين بيروت طبع ٦ سنة ١٩٨٤م.

^٢ أنظر خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام، ص ٢٢٥، وأعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص ١٢٦.

^٣ خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام، ص ٢٢٥، وأعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص ١٢٧، والأعلام للزركلي ١١٥/٥.

المحدث محمد السندي

غليان واضطراب خارجهما، وهذا الهدوء كان من جملة الأمور التي هيات الأسباب للشيخ محمد عابد، لأن يطلب العلم بجدة ونشاط، وراحة بال على علماء الحرم المكي، وجدة، والطائف، فانه حين سافر إلى اليمن كان عالما متبحرا متقنا لفنون كثيرة، ومنها علم الطب، كما سيأتي.

ومن زمن ولاية الشريف غالب سنة ١٢٠٨هـ، كانت رحلة الشيخ محمد عابد إلى اليمن، واستقر فيه أكثر من ثلاثين عاما، ثم عين من قبل محمد علي باشا رئيسا لعلماء المدينة المنورة سنة ١٢٤٣هـ، فعاد إليها، واستقر فيها إلى أن توفي رحمه الله ١٢٥٧هـ،^١ وكانت الأوضاع السياسية في المدينة المنورة والحجاز عموما في فترة الشيخ محمد عابد السندي، مستقرة هادئة، فسلطة محمد علي باشا نافذة، وشوخته قوية، وهذا الاستقرار كان له أثر كبير على العباد والبلاد، في يقظتهم ونهضتهم، وتقديمهم علميا وحضاريا، وفي كل جانب من جوانب الحياة.

وقد عاصر من حكام اليمن وقت إقامته فيها كل من:

١_ الإمام منصور، ثم ابنه المتوكل، ثم ابن المتوكل وهو المهدي، وكانت للشيخ محمد عابد صلة قوية بهم، فكان طبيبهم الخاص، وأستاذ لهم، وبعد وفاة المتوكل قام بعده ولده عبد الله، ولقبه المهدي بن أحمد المتوكل ابن علي المنصور، وهو أكبر أولاد أبيه، وبويع بالإمامة، وكانت ولادته سنة ١٠٢٨هـ، وتوفي سنة ١٢٥١هـ^٢، ففي هذا الوقت كان الشيخ محمد عابد

^١ - ينظر أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ص ١٣٦، ١٣٨. وينظر عارف أحمد عبد الغني، تاريخ أمراء المدينة المنورة ص ٤٠٧، طبع دار كنان دمشق طبع ١ سنة ١٤١٨هـ.

^٢ - الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٣٧٦/١، طبع دار المعرفة بيروت، طبع ١ سنة ١٣٤٨هـ دار السعادة القاهرة.

المحدث محمد السندي

مستقرا في اليمن متنقلا بين مدنها وقراها مشغولا بالعلم، واستغل وقته، حتى أصبح من كبار العلماء الذين يشار إليهم بالبنان.

الحياة الاجتماعية في زمن الشيخ محمد عابد

الحديث عن الحياة الاجتماعية والحضارية والاقتصادية، وحال الناس في ذلك القرن يحتاج لدراسة مستقلة، وبخاصة مع ترامي البلاد التي عاش فيها الشيخ محمد عابد، ولكن الذي يظهر بشكل عام، أن حياة الناس كان يسودها عدم التقدم والرقي في صناعاتهم، وتجاراتهم، وزراعاتهم، وهذا عند عامة الناس وغالبهم، إلا ما كان عند عليّة القوم وسادتهم مع ملاحظة الحالة خاصة في مصر، حيث اهتم محمد علي باشا اهتماما بالغا، بتطوير مصر من نواحي عدة، صناعة، وحضارة، وخدمة للطرق وغيرها، فإن هذه الجوانب تظهر لمن راجع كتاب عجائب الآثار للجبرتي المصري، وتواريخ بلاد الحجاز ونجد واليمن وغيرها.

وأما من ناحية انفتاح الناس بعضهم على بعض، وتنقلهم من بلاد الإسلام، فكان الأمر سهلا شائعا، حيث كانت دولة الإسلام دولة واحدة تحت سيطرة الدولة العثمانية، وهذا الانفتاح مما يسهل الرحلات العلمية، والتجارية وغيرها، ورقي البلاد الإسلامية، بتبادل علمي وثقافي، وحضاري كبير، بل في جميع جوانب الحياة الاجتماعية.

نبذة عن بلاد السند في زمن الشيخ محمد عابد من الناحية الدينية:

"السند" كلمة قديمة، وكانت تطلق على بلاد الهند كلها، ولكن استعمال العرب لها كان مبهما نوعا ما، حيث كانوا يطلقونها على المنطقة التي تقع شرقي

المحدث محمد السندي

مكران، وكانت تشمل بلاد السند الحالية، وبلوچستان، والبنجاب الحالية إلى بلاد كشمير^١.

و الشيخ محمد عابد من مدينة سيوهن، وهي مدينة على شاطئ النهر، شمال مدينة حيدر آباد السند، عرفت بالعلم والثقافة، والحضارة وهي التي يقع فيها ضريح العارف بالله العلامة الشيخ محمد عثمان المروندي (ت ٧٤٥هـ) الشهير بـ "لال شهباز قلندر، صاحب التأليف الكثيرة، حيث يقول العلامة الحموي عن مدينة "سيوستان" كورة كبيرة من السند، وأول الهند على نهر السند، ومدينة كبيرة لها دخل واسع، وبلاد كثيرة^٢، ومدينة سيوهن عرفت بأسماء متعددة منها.

سيوستان، وسيوان، وسهوان، وسيستان، كلها أسماء بلدة واحدة قديمة، على اسم رجل من أمراء السند، وهناك أحد قلاع المشهورة في قديم الزمان، وكان في القديم يحكمها ملوك "الور" ثم صارت تحت إمارة ملوك "تته"^٣.

وكانت ولادة الشيخ الشيخ محمد عابد فيها، في أسرة علمية معروفة في المنطقة بالصلاح، والإصلاح، والعلم، والقضاء، والفقه، والفتيا، وفي زمن العباسيين تم إقامة أحد عشر مركزا حكوميا وعمرت في أيامهم مدن كثيرة، وتم التخطيط لرفاهية الشعب، وإحياء الأراضي، وزاد في عهدهم العلم والأدب، وتطورت اللغة السندية، وكثر التأليف فيها، وضعت لها قواعد وحروف، وأخذ رسمها من اللغة العربية، ومن ثم تعتبر أيامهم "الأيام الذهبية" من الناحية

^١ - كي لسترنج: ترجمة إلى اللغة العربية بشير فرنسيس، بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٦٩، مؤسسة الرسالة بيروت طبع ٢ سنة ١٤٠٥هـ.

^٢ - الحموي: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله معجم البلدان، ٣/٣٠١، طبع دار الفكر بيروت، طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٩هـ.

^٣ - المباركفوري: القاضي أظهر، رجال الهند والسند ص ٣٢، المطبعة الحجازية بومباي الهند سنة ١٣٧٧هـ.

المحدث محمد السندي

العلمية والأدبية، وكان لأمثال الشيخ أبي الحسن السندي (صاحب السندية)،
وضياء الدين السندي، وعبد الله التركي، ومحمد زمان الأول صاحب الواري، ت
١١٨٨هـ، ومحمد هاشم السندي ت: ١١٤٧هـ، وعبد الرحيم الكرهوري ت:
١١٩٢هـ، وغيرهم، أياد بيضاء في توعية أبناء السند دينيا وثقيفهم إسلاميا،
وتقويهم خلقيا وسلوكيا، حيث ألفوا عشرات المؤلفات باللغة السندية (لغة البلاد
الأم) في جميع فروع الدين، وفي أيام "كلهورة" صدر أمر حكومي بجهود
المصلح الكبير والمحدث الشهير الشيخ محمد هاشم التتوي السندي، مؤكدا على
رجال الحكم تنفيذ القرارات التالية:

١. يمنع الاختلاط بالمرد والبغايا والمخنثين.
٢. يمنع الهندوس من كشف الركب، والأفخاذ وقت جلوسهم في الدكاكين
والأسواق.
٣. يمنع الهندوس من ممارسة الأصنام والسجود لها، عن أيام عبادتهم
المعروفة.
٤. يمنع عقد المآتم وصنع التابوت في أيام عاشورا.
٥. يمنع بيع جميع أنواع المسكرات والمخدرات وتعاطيها.
٦. يمنع رسم وتصوير ذي الأرواح.
٧. يمنع خروج النساء وذهابهن إلى المقابر والأضرحة.
٨. يمنع النعي للأموات والصراخ في حالات الوفيات.
٩. يمنع المسلمون من قص اللحي، دون القبض، وتطويل الشوارب.
١٠. تنفذ هذه الأحكام حتى ولو باستعمال القوة، والعنف ويعزر من يخالف
ذلك.
١١. على رجال الحكم والموظفين بالدولة، أن يحثوا المسلمين على أداء
الصلوات والصيام، والعبادات الأخرى^١.

^١ - الوفايي: دين محمد الوفايي تذكرة مشاهير السند، ٤٥/٣، لجنة إحياء الأدب
السندي، حيدر آباد السند طبع ١ سنة ١٤٠٧هـ.

المحدث محمد السندي

وقد غير صدور هذا الأمر الحكومي وضع المسلمين من الناحية الدينية والعملية، وتحسنت أوضاع مواطني البلاد عموماً، وكثرت في أيامهم المدارس الدينية، والمساجد الإسلامية، والمكتبات العلمية، وشجعت الحكومة المواطنين على ذلك.

وقد انتهى عهدهم الزاهر سنة ١١٩٨هـ، قبل دخول الانجليز فيها^١.

حياة المؤلف اسمه ونسبه

اسمه ونسبه:

هو محمد عابد بن أحمد علي بن شيخ الإسلام محمد مراد بن يعقوب الأيوبي الأنصاري السندي، ويلاحظ في أسماءهم أنها أسماء مركبة من اسمين، وهذا شائع في بلاد السند والهند إلى وقتنا هذا.

وأما نسبة الأيوبي الأنصاري، فهي نسبة لجده الأعلى الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه^٢، ولد رحمه الله ببلدة سيون من بلاد السند على شاطئ النهر، شمالي حيدر آباد السند، مما يلي بلدة بوبك، ولذا يقال في نسبه "السندي ونسبه بعضهم إلى مكة، فقال عنه: المكي"^٣، وذلك لإقامته مدة في مكة المكرمة، وقال البعض عنه: المدني: وذلك لإقامته في آخر عمره بالمدينة المنورة، وهذا ما فعله الشيخ محمد عابد نفسه في آخر كتابه "طوالع الأنوار فقال عن نفسه: "السندي مولدا المدني توطنا"

^١ - بير زاده شريف الدين تعريب عادل إصلاحي، نشأت باكستان ص ٣٢، الدار السعودية للنشر والتوزيع جدة طبع ١ سنة ١٣٨٩هـ.

^٢ - السندوي: عبد الحي بن فخر الدين، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر ٧/ ٤٨٧، طبع طيب أكاديمي ملتان، باكستان سنة ١٤١٣هـ.

^٣ - ابن زبارة: محمد بن محمد بن زبارة اليمنى، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ٢/ ٢٧٩، طبع المطبعة السلفية بمصر القاهرة ١٣٥٠هـ.

المحدث محمد السندي

نشأة الشيخ محمد عابد

من حسن الحظ أن أسرة الشيخ محمد عابد تتسم بالعلم، والفضل والشرف، والدين، والورع، والاشتغال بما ينفع خلق الله، وقد عرفت أسرة الشيخ محمد عابد بكل ذلك مشهورة بالتطبيب في بلادهم السند قبل أن يهاجروا إلى بلاد الحرمين، وكان ذلك بسبب شهرة جده شيخ الإسلام محمد مراد الأنصاري العلمية^١، فمن هنا نرى أن نشأة الشيخ منذ صغره كانت في محيط علمي، إذ تربى في حجر جده شيخ الإسلام محمد مراد الأنصاري، وحجر والده وعمه، وهكذا ترعرع في أسرة الفضل والعلم، والدين، والعبادة والوعظ والأدب، فهذه هي مدرسته الأولى التي تربى فيها، وأخذ العلم النافع منها، وانطبع بها. يقول العلامة اللكنوي:

"هاجر جده مع رهطه إلى أرض العرب، وكان من أهل العلم والصلاح"^٢.
ويقول الشيخ الترهتي في وصف أسرة الشيخ محمد عابد:

"كان هؤلاء الرهط ومن يعرف من أوائلهم وأقدميهم موصوفين بالخير وحظ وافر من العلم -رحمهم الله-^٣، هذه من أهم مراحل حياته، لأن حياة الإنسان كلها، إنما هي نتيجة تلك المقدمات، ومن الطبيعي الناشئ في بيت علم وفضل يتشرب تلك المعاني السامية، ويتغذى مكارم الأخلاق وحب الفضيلة وأهلها، وهكذا كان شيوخه في هذه المرحلة من حياته، هم من أسرته، جده وأبوه، وعمه، ومن ثم يقول العلامة اللكنوي:

^١ - ينظر حصر الشارد ٣/١ (مخطوط).

^٢ - الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢٢٧/٢، طبع ١ سنة ١٣٤٨هـ، دار السعادة بالقاهرة.

^٣ - الترهتي محمد بن يحيى الترهتي اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني ص ٧٠، على هامش الأستار عن رجال معاني الآثار، لأبي تراب رشد الله السندي مخطوط.

المحدث محمد السندي

"فقرأ الشيخ محمد عابد أكثر ما قرأ على عمه الشيخ محمد حسين بن محمد مراد"^١.

كما استفاد الشيخ محمد عابد من رحلته إلى اليمن، وتنقله الكثير بين مدنها، وقراها وجبالها وأوديتها، بحثاً عن العلم والعلماء، حتى استفاد من علماءها كثيراً، وكان يثني كثيراً على علماء اليمن، ويقول:
"لقد طفت أكثر البلدان، فلم أرى مثل علماء صنعاء في التحقيق للعلوم والأحاديث، والتحري للعمل بما صح به النص"^٢.

رحلاته:

رحلته الأولى إلى الحجاز:

كما تقدم أن الشيخ محمد عابد السندي ولد في السند، ثم هاجر مع جده ووالده، وعمه إلى بلاد الحجاز، وهو صغير السن، وكان استقرارهم في مدينة جدة، ولما توفي جده سنة ١١٩٨هـ، بقي مع والده وعمه الشيخ محمد حسين السندي الأنصاري، ينتقل في الحجاز بين مكة والمدينة، والطائف وجدة وغيرها بحثاً عن العلم والعلماء^٣.

رحلته إلى بلاد اليمن:

والذي يظهر أن بعد أن توفي والده الشيخ أحمد علي في جدة بقي في بلاد الحجاز مدة من الزمن، ثم رحل مع عمه الشيخ محمد حسين إلى اليمن، وكان عمه

^١ - السندوي: عبد الحي بن فخر الدين نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر ٧/ ٤٨٧.

^٢ - ابن زبارة: محمد بن محمد بن زبارة اليمني نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ٢/ ٢٧٩.

^٣ - السندوي: عبد الحي بن فخر الدين نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر ٧/ ٤٧٨.

المحدث محمد السندي

مشهوراً بعلم الطب، كما كان الشيخ الشيخ محمد عابد له يد طولى في علم الطب، ومعرفة متقنة بالنحو والصرف، وفقه الحنفية وأصوله كما تقدم، وكان غالب مقامه واستقراره باليمن، في مدينة زبيدة والحديدة حتى عد من أهلها، وجعله الساباطي في فهرسته من علماءها^١، كما تولى قضاء زبيدة مدة طويلة من الزمن، وبعد استقراره في الحديدة يقول تلميذ الشيخ عاكش:

"وقد سكن مدينة صنعاء مدة طويلة مع إمامها المنصور علي ابن المهدي العباس، وكان ينتقل في التهائم والجبال اليمنية، بحثاً عن العلم والعلماء^٢، وكان يتردد على العلامة الشوكاني، ويقرأ عليه ثم عاد إلى الحديدة في شهر شوال من تلك السنة، بعد أن أحسن إليه الخليفة، وقرر له معلوماً نافعاً، وكساه، ونال من فائض عطاءه، ثم تكرر وفوده إلى صنعاء مرة بعد مرة في أيام المنصور، ثم في أيام المتوكل ثم في أيام الإمام المهدي^٣."

الشيخ وسفاراته لليمن في مصر:

مكث الشيخ في اليمن وقتاً طويلاً وفي زمن الإمام المهدي عبد الله بن أحمد سنة ١٢٣٢هـ، أرسله هذا الخليفة بطريق السفارة إلى والي مصر محمد

^١ - الكتاني: محمد عبد الحي بن عبد الكريم: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٧٢٠/٢، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت طبع ٢ سنة ١٤٠٢هـ

^٢ - عاكش: حسن بن أحمد الضمدي: حقائق الزهر في ذكر الأشياخ وأعيان العصر طبع ١٤١٣هـ.

^٣ - الشوكاني: محمد علي الشوكاني البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/ ٢٢٧.

المحدث محمد السندي

علي باشا، ومعه هدية ثمينة، وكان هذا سبب المعرفة بينه وبين والي مصر، ووقوفه على بعض فضله وإشرافه على شيء من عظم شأنه^١.

وهكذا بقي الشيخ محمد عابد في اليمن، وهو يدعو الله تعالى دائماً، وبالحاح أن يرده الله إلى المدينة المنورة، وأن يجعل له فيها قراراً على أحسن حال، حتى استجاب الله له دعوته، وعاد إليها مع العز والكرامة، والنفع الخاص والعام للمسلمين، حيث تم تعيينه سنة ١٢٤٣هـ، رئيساً للعلماء في المدينة المنورة من قبل محمد علي باشا الذي تعرف عليه سابقاً، كما تقدم في ترجمته^٢، وهكذا بلغت هذه الرحلة المجلدة الطويلة أكثر من ثلاثين سنة، أمضاها الشيخ محمد عابد في اليمن عموماً، مع خروجه منه في عدة رحلات إلى الهند، والسند، ومصر وغيرها من البلاد، حتى قال: "طفت أكثر الآفاق"^٣.

وبعد انتقاله من اليمن واستقراره في المدينة المنورة رئيساً لعلمائها وهو في غاية ما يكون من العز والكرامة، فإنه لم يزل مجتهداً في العبادة، وفي نشر العلم، تأليفاً وتعليماً، وأحياء لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد النبوي الشريف، هكذا بقي بالمدينة المنورة عالماً معلماً، إلى أن وافاه الأجل فيها سنة ١٢٥٧هـ، بعد هذه الرحلات الطويلة التي طاف بها أكثر الآفاق، رحم الشيخ محمد عابد رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والعلم خير الجزاء.

^١ - ينظر اليانغ الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني ص ٧٠.

^٢ - ينظر اليانغ الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني ص ٧٠.

^٣ - عاكش: حسن بن أحمد الضمدي: حقائق الزهر في ذكر الأشياخ وأعيان العصر طبع ١٤١٣هـ. ص ١١٥.

المحدث محمد السندي

شيوخه وأساتذته

لقد كان الشيخ محمد عابد على دأب أهل العلم، وسيرتهم، حيث تلقى العلم من علماء الحجاز، مكة المكرمة، المدينة المنورة، والطائف، وجدة، وقد أخذ الشيخ العلم من شخصيات عديدة، وسأذكر فيما يلي، ما وقفت عليه من أسماءهم، مرتباً لهم على حسب حروف المعجم.

١. الشيخ عارف الكبير الشريفي أحمد بن إدريس أبو العباس العرايشي الحسني والمغربي^١، وقد ذكره الشيخ محمد عابد في كتابه "المواهب اللطيفة شرح مسند الإمام أبي حنيفة" ووصفه بالعارف الكبير^٢.
٢. الشيخ السيد أحمد بن سليمان بن أبي بكر الهجام، ذكره الشيخ محمد عابد في أكثر من موضع في "حصر الشارد"^٣، ووصفه بقوله "العلامة ولي الله تعالى، العارف الرباني صفي الإسلام والدين".
٣. الشيخ حسين بن علي المغربي، الإمام الجليل مفتي المالكية بمكة المكرمة المتوفى سنة ١٢٢٨هـ رحمه الله تعالى^٤.

^١ - الأعلام للزركلي ٩٥/١، وينظر في ترجمته حقائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان العصر ص ١١٩.

^٢ - الكتاني: محمد عبد الحي بن عبد الكريم فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٧٢١/٢.

^٣ - السندي: محمد عابد بن أحمد علي الأنصاري حصر الشارد من أسانيد محمد عابد، ١٠/ب، نسخة المؤلف من المكتبة المحمودية "مكتبة الملك عبد العزيز المدينة المنورة مخطوط.

^٤ - أبسو الخير: عبد الله ميرداد المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ١٤٣/١، دار المعرفة بيروت طبع ٢ سنة ١٤٠٦هـ، والكتاني في فهرس الفهارس ٣٦٣/١.

المحدث محمد السندي

٤. الشيخ السيد حمد بن عبد الله مقبول، وقد أخذ عنه بعض الإجازات، كما هو في "حصر الشارد" بخطه أجازنيه السيد حمد بن عبد الله مقبول.
٥. الشيخ صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله بن عمر بن موسى العمري المكي المدني، من ذرية العلامة الحافظ عليم بن عبد العزيز الأندلسي الشاطبي، بني أخي سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه^١.
٦. الحنبلي المشهور، روي عنه الشيخ محمد عابد كتب "القرى القاصد أم الشيخ صديق بن علي المزجاجي الزبيدي الحنفي، المحقق في علم الحديث والفقه الحنفي، وقد تصدر للتدريس باليمن، وكانت وفاته سنة ١٢٢٩هـ، رحمه الله تعالى^٢.
٧. الشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل الشافعي، وصفه الشيخ محمد عابد في "حصر الشارد" في مواضع كثيرة منها العلامة الجليل والإمام العظيم وإمام أهل التحقيق، وخاتمة المحدثين، توفي باليمن سنة ١٢٥٠هـ رحمه الله تعالى^٣.
٨. الشيخ عبد الرزاق البكاري، صاحب "القطيع" المدفون بها، كما هو في "حصر الشارد" وهو من مشايخه في اليمن^٤.

^١ - الأعلام ١٩٥/٣، فهرس الفهارس ٩٠١/٢.

^٢ - أنظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢٩٢/١، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ١٤/٢.

^٣ - ينظر نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ٣٠/٢، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٦٨/١.

^٤ - ينظر فهرس الفهارس ٣٦٤/١.

المحدث محمد السندي

٩. الشيخ عبد الله بن محمد بن إسماعيل الصنعاني، الإمام الحافظ الكبير، وهو ابن الأمير الصنعاني صاحب "سبل السلام شرح بلوغ المرام" المتوفى سنة ١٢٤٢هـ، رحمه الله تعالى.^١
١٠. الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي التميمي، الفقيه القرى "للمحب الطبري المكي أحمد بن عبد الله، المتوفى سنة ٦٩٤هـ، رحمه الله تعالى.^٢
١١. الشيخ عبد المالك بن عبد المنعم بن محمد تاج الدين المكي المتوفى سنة ١٢٢٨هـ، رحمه الله تعالى^٣، وقد روي عنه كتاب أبيه "حل الرمز عن متن الكنز" كما في "حصر الشارد".^٤
١٢. الشيخ علي بن عبد الخالق بن علي المزجاجي، ذكر الشيخ محمد عابد في "حصر الشارد" في المسلسلات، في حرف العين.^٥
١٣. الشيخ أبو القاسم بن سليمان الهجام، وهو من مشايخه اليمنيين.^٦
١٤. الشيخ محمد بن علي الشوكاني الحافظ القاضي العلامة النظار المشهور، صاحب "نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، رحمه الله تعالى.^٧

-
- ١- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٣٩٦/١، الأعلام ١٣١/٤.
 - ٢- أنظر الأعلام ١٣١/٤، البسام عبد الله بن عبد الرحمن، علماء نجد خلال ثمانية قرون ١٦٩/١، دار العاصمة الرياض طبع ٢ سنة ١٤١٩هـ.
 - ٣- مختصر نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ص ٣٢٩.
 - ٤- حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ص ٨٣/أ.
 - ٥- حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ص ٢٧٢.
 - ٦- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشايخات ٣٦٤/١.
 - ٧- الأعلام ٢٩٨/٦، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشايخات ٢/١٠٨٢.

المحدث محمد السندي

١٥. الشيخ محمد حسين ابن شيخ الإسلام محمد مراد الأنصاري السندي، عم الشيخ محمد عابد، وقد أثنى عليه الشيخ محمد عابد كثيراً، ووصفه في مواضع عديدة بأوصاف علمية عالية.

١٦. الشيخ محمد زمان الثاني بن محبوب الصمد بن محمد زمان الأول السندي، وقد وصفه الشيخ محمد عابد في "حصر الشارد" في أكثر من موضع بأوصاف عالية، فكان يقول فيه "لم تر عيني مثله قط، ذو الفيوضات السنية والعلوم الوهبية، وكانت ولادته سنة ١١٩٩هـ، وتعلم فيها وهو من مشايخه في السند^١ .

١٧. الشيخ محمد طاهر ابن الشيخ المحدث محمد سعيد بن محمد سنبل المكي^٢، وللشيخ إجازة خاصة من الشيخ محمد طاهر سنبل في صحيح البخاري وإجازة عامة، وذلك في مكة المكرمة سنة ١٢١١هـ.^٣

١٨. الشيخ يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي الزبيدي الحنفي، وصفه الشيخ محمد عابد في "حصر الشارد" بقوله "العلامة إمام المحققين، من جميع العلوم حتى فاق الأقران^٤ .

تلامذته:

وقد استفاد من الشيخ محمد عابد السندي رحمه الله تعالى خلق كثير، وذلك في أسفاره، ورحلاته، وقد سجل العلامة السيد محمد عبد الحي

-
- ١- حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ص ٣٠٦، وفهرس الفهارس ١/٣٦٩.
- ٢- مختصر نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ١/١٨٣، الأعلام ٦/١٧٢.
- ٣- ينظر فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ١/٣٦٤.
- ٤- ينظر حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ص ٢١٣.

المحدث محمد السندي

الكتاني في فهرس الفهارس ستا وعشرين من كبار تلامذته، وذلك حين ذكر طرق أساتيده في روايته لكتاب "حصر الشارد" للشيخ محمد عابد، فقال "أرويه من طريق ٢٦ رجلا من كبار تلاميذه، ثم عدهم^١، وإليك ذكر بعض أسماء تلامذته كما يلي:

١. الشيخ إبراهيم ابن السيد حسين المخلص.
٢. الشيخ إبراهيم بن عبد القادر الرياحي، العلامة الفقيه المالكي، عالم الديار التونسية، ولد سنة ١١٨٠هـ، وتوفي رحمه الله تعالى بتونس سنة ١٢٦٦هـ، وله عدة مؤلفات^٢.
٣. الشيخ إبراهيم بن محمد سعيد بن مبارك الفتة المكي، الفقيه الحنفي الكبير، له عدة مؤلفات منها "إكمال حاشية الشيخ محمد طاهر سنبل، على مناسك الدر المختار" المتوفى سنة ١٢٩٠هـ رحمه الله تعالى^٣.
٤. الحاج أحمد بن عثمان خوجه، وللشيخ محمد عابد رسالتين بخط هذا التلميذ، الأولى "شفاء قلب كل سؤول" والثانية هي "إلزام عساكر الإسلام" وفي آخرها قال: كتبه الفقير إلى الله سبحانه الحاج أحمد بن المرحوم عثمان خوجة من خط شيخنا المذكور.
٥. حاكم السيمن، الإمام المتوكل على الله سيف الإسلام أحمد ابن الإمام المنصور بالله علي، وقد ذكر تلمذته عليه العلامة "لطف الله جحاف، حيث قال: "ورأيت سيف الإسلام يدينه منه، ويقر له بالمعرفة الخارقة

^١ - ينظر فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٦٥/١.

^٢ - ينظر فهرس الفهارس ٣٦٦/١، والأعلام ٤٨/١.

^٣ - ينظر فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٦٩٢/٢، والأعلام ١٧١/.

المحدث محمد السندي

في الطب، واستمع عليه سيف الإسلام صحيح أبي عبد الله البخاري في جماعة^١.

٦. الشيخ القاضي ارتضي على خان، ابن الشيخ أحمد مجتبى العمري الصفوي الهندي، وقد أجاز له الشيخ محمد عابد عامة بمؤلفاته^٢.

٧. الشيخ أشرف علي بن سلطان العلي الحسيني الحيدر آبادي، وقد أجاز له الشيخ محمد عابد^٣.

٨. الشيخ جمال الدين بن عبد الله بن الشيخ عمر المكي، مفتي الحنفية بمكة المكرمة، المولود بمكة المكرمة، والمتوفى فيها سنة ١٢٤٨هـ، رحمه الله تعالى، وقد أجاز له الشيخ محمد عابد^٤.

٩. العلامة الشيخ حسن الحلواني المدني، من كبار تلاميذ الشيخ محمد عابد المدنيين، وقد لازم درس الشيخ محمد عابد في المدينة المنورة في الكتب الحديثة الستة، ويرى عنه الكتاني عن الشيخ محمد عابد، كما في فهرس الفهارس^٥.

١٠. الشيخ حسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي اليمني، الملقب بـ"عاكش" وهو ممن لازم الشيخ محمد عابد، وله جازة من الشيخ محمد عابد، ويروي الكتاني عنه عن الشيخ محمد عابد^٦.

١- ينظر لطف الله بن أحمد جحاف درر نحر العين في سيرة المنصور على وأعلام دولته في حوادث سنة ١٢٢٠ مخطوط.

٢- ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٦٩/١.

٣- المصدر السابق ٣٦٨/١.

٤- المصدر السابق ٣٦٦/١، الأعلام ١٢٣/٢.

٥- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٦٦/١.

٦- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٧٠/١، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ٣١٤/١.

المحدث محمد السندي

١١. الشيخ حسين بن إبراهيم بن حسين بن عامر الأزهرى المالكي المكي، ومفتي المالكية في مكة المكرمة صاحب كتاب "توضيح المناسك" وقد ذكر روايته عن الشيخ محمد عابد السندي الشيخ محمد ياسين الفاداني، رحمه الله تعالى، في كتابه "الأربعون البلدانية" ^١.
١٢. الشيخ داود بن سليمان البغدادي الخالدي النقشبندي الشافعي، الفقيه الأديب الشاعر من أهل بغداد، وقد أجازته الشيخ محمد عابد، ويروى عنه عن الشيخ محمد عابد صاحب فهرس الفهارس ^٢.
١٣. الشيخ المعمر داود بن عبد الرحمن حجر مقبول الأهدل الزبيدي المتوفى سنة ١٣١٤هـ، رحمه الله تعالى، وهو يروى عامة عن الشيخ محمد عابد ^٣.
١٤. الشيخ سليمان الشوبري الجداوي، الخطيب والإمام بالحرم النبوي ^٤.
١٥. الشيخ المعمر الناسك أبو البركات، السيد صافي بن عبد الرحمن الجفري المدني، وقد روى عنه السيد محمد عبد الحي الكتاني حديث المسلسل بالأولية عن شيخه الشيخ محمد عابد، حيث قال: "والسيد الجفري المذكور آخر من كان بقي في الدنيا ممن رواه عنه" ^٥.

^١ - الفاداني: محمد ياسين الفاداني: الأربعون البلدانية ص ٥، دار البشائر الإسلامية بيروت طبع ٢ سنة ١٤٠٧هـ.

^٢ - ينظر فهرس الفهارس والآثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٦٧/١.

^٣ - ينظر فهرس الفهارس والآثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٦٩/١.

^٤ - ينظر فهرس الفهارس والآثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٦٨/١.

^٥ - ينظر فهرس الفهارس والآثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٨٥/١.

المحدث محمد السندي

١٦. الشيخ صديق بن عبد الرحمن بن عبد الله كمال الحنفي المكي، المحدث المفسر المدرس بالمسجد الحرام، روى عن الشيخ محمد عابد السندي، وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٢٨٤هـ، رحمه الله تعالى^١.
١٧. الشيخ عارف الله بن حكمة الله التركي الحنفي الحسيني، الشهير بـ "عارف حكمة" صاحب المكتبة الوقفية الشهيرة بالمدينة المنورة باسم "مكتبة عارف حكمت" كان من كبار القضاة، وقد وصفه الشيخ محمد عابد في إجازته له^٢.
١٨. الشيخ بهاء الدين عبد الجليل بن عبد السلام بن عبد الهل بن عبد السلام برادة، من أهل المدينة المنورة، ممن سمع من الشيخ محمد عابد، شملته الإجازة العامة التي كتبها الشيخ محمد عابد في آخر ثبته: "حصر الشارد" وعنه أخذ الإجازة محمد عبد الحي الكتاني^٣.
١٩. الشيخ عبد الحق بن الشيخ محمد فضل الله المحدث العثماني، والبنارسي الهندي المكي، العالم المحدث الأثرى^٤.
٢٠. الشيخ عبد الغني ابن الشيخ العارف الكبير أبي سعيد ابن الشيخ الصفي العمري المجددي الدهلوي، وقد أجاز الشيخ محمد عابد للشيخ

^١ - ينظر مختصر نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ١/١٧٩، الفاداني محمد ياسين الفاداني اتحاف المستفيد بفريديات الأساتيد ص ٤٥، دار البشائر الإسلامية بيروت طبع ١ سنة ١٤٠٨ هـ.

^٢ - ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ١/٣٦٦، والألوسي محمود بن عبد الله، شهى الغنم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم ص ٢٠٣، تحقيق محمد العبد مكتبة دار التراث المدينة المنورة طبع ١ سنة ١٤١٠ هـ.

^٣ - ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ١/٣٧٠.

^٤ - ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ١/٣٦٨.

المحدث محمد السندي

عبد الغني الدهلوي، بعد أن سمع عليه مسلسلات ثبته "حصر الشارد" في المدينة المنورة^١.

٢١. الشيخ عبد الله بن العلامة الشيخ محمد الشهير بـ "كوجك" البخاري المكي الحنفي، حضر دروس الشيخ محمد عابد السندي في صحيح البخاري وأجازه بسائر مروياته^٢.

٢٢. الشيخ عليم الدين ابن الشيخ العارف رفيع الدين العمري القندهاري الحيدر آبادي، المتوفى سنة ١٣١٦هـ، رحمه الله تعالى، وقد روى عنه السيد محمد عبد الحي الكتاني عن الشيخ محمد عابد كتاب "حصر الشارد"^٣.

٢٣. المولوي غلام حسنين ابن المولوي حسين علي ابن الشيخ العلامة عبد الباسط القنوجي، ولد سنة ١٢٢١هـ، هاجر إلى الحرمين الشريفين، وأخذ الإجازة من الشيخ محمد عابد، فأجازه بكتب الصحاح، والسنن المشهورة، توفي في الهند سنة ١٣١٢هـ، رحمه الله تعالى^٤ وغيرهم.

بعض العلماء المعاصرين للشيخ محمد عابد بالمدينة المنورة

سأذكر ذلك من خلال كتاب "قضاة المدينة المنورة" للشيخ عبد الله بن زاحم إمام الحرم بالمدينة المنورة، ورئيس محاكم المدينة المنورة سابقاً،

١- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٧٥٨/٢، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر ٣٢٠/٧.

٢- ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٦٧/١.

٣- ينظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٣٦٨/١.

٤- القنوحى صديق بن حسن خان أبجد العلوم الوشى المرقوم في بيان احوال العلوم ٢٦٥/٣، طبع دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤٢٠هـ.

المحدث محمد السندي

حيث جمع في هذا الكتاب أسماء قضاة المدينة المنورة الذين كانوا في تلك الفترة من خلال السجلات المحفوظة في محاكم المدينة المنورة. وفيما يلي أسماء العلماء والقضاة الذين كانوا في تلك الفترة قضاة في محاكم المدينة المنورة.

١. الشيخ أحمد نجيب أفندي كان قاضيا في محكمة المدينة المنورة سنة ١٢٥٢هـ^١.

٢. الشيخ حسن بن عبده بن السيد مرسوي كان قاضيا في محكمة المدينة المنورة سنة ١٢٤٩هـ^٢.

٣. الشيخ عبد الرحمن الأنصاري، كان قاضيا في محكمة المدينة المنورة سنة ١٢٤٧هـ^٣.

٤. الشيخ عبد الله محمد الأمين، كان قاضيا في محكمة المدينة المنورة سنة ١٢٤٧هـ^٤.

٥. الشيخ السبد محمد أسعد، كان قاضيا في محكمة المدينة المنورة سنة ١٢٤٤هـ^٥.

٦. الشيخ محمد أمين بن عبد السلام الداغستاني، كان قاضيا في محكمة المدينة المنورة سنة ١٢٤٨هـ^٦.

^١ - الزاحم عبد الله بن محمد زاحم قضاة المدينة المنورة ٣٣٣/٢، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة طبع ١ سنة ١٤١٨هـ.

^٢ - كتاب قضاة المدينة المنورة ٣٦١/٢.

^٣ - كتاب قضاة المدينة المنورة ٤٢٤/٢.

^٤ - كتاب قضاة المدينة المنورة ٤١٦/٢.

^٥ - كتاب قضاة المدينة المنورة ٥٠٥/٢.

^٦ - كتاب قضاة المدينة المنورة ٥٠٧/٢.

المحدث محمد السندي

٧. الشيخ محمد سعيد، كان قاضيا في محكمة المدينة المنورة سنة ١٢٤٧ هـ.^١

الشيخ محمد عابد وأدبه الرفيع مع الأئمة والعلماء

ورغم أن الشيخ خرج من الجمود المذهبي، وبدأ يتبع الدليل، إلا أنه كان يتسم بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، وبالأدب الإسلامي الرفيع، فالاختلاف في المسائل الفقهية الاجتهادية، لا يوصفه إلى نبذ المذهب، فهو متأدب مع جميع أئمة المذاهب، ويرى الحنفية مذهبهم ومسلكهم، في غاية الحب والاحترام للأئمة، والثقة التامة بهم، يعترف بالحق وإن خالف مذهبهم، فمجال الاجتهاد واسع لديه، ولذلك نرى من ترجم له عدة من الحنفية، يقول العلامة الكتاني في ترجمته:

".....السندي مولدا، الحنفي مذهباً....."^٢

ويقول العلامة الترهتي في اليانح الجني عند كلامه على كتاب "طوالع الآثار" وهو في بيان غالبها مسائر أصحابه - يقصد الأحناف - إلا قليلاً...^٣، يشير إلى المسائل التي خالف الشيخ محمد عابد فيها الحنفية واعترف بالحق واتبع الدليل، وهو مع ذلك يعد من الحنفية، ولا يخرج ذلك من مذهب الحنفي.

^١ - كتاب قضاة المدينة المنورة ٢/٥٠٦.

^٢ - السندي محمد عابد بن أحمد علي الأنصاري، المواهب اللطيفة شرح مسند الإمام أبي حنيفة ١/٢٧٨، مخطوط.

^٣ - يراجع فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٢/٢٧٠.

المحدث محمد السندي

مؤلفاته:

كما علمت أن الشيخ قضى حياته في الدرس والتدريس والتأليف، فقد انتشرت مؤلفاته في العالم الإسلامي منها في بلاد السند والهند ومنها في خزانة الكتب بالرباط، ومنها في الخزانة التيمورية بمصر، ومع ذلك فقد حاولنا الوصول إلى عدد كبير منها، وفيما يلي نذكرها مرتبة على الحروف الهجائية، وقد ذكرها سائد بكداش في كتابه.

١. الأبحاث في المسائل الثلاث، رسالة ذكرها مؤلف هدية العارفين^١.
٢. ترتيب مسند الإمام أبي حنيفة برواية الحصفكي، الكتاب مطبوع ومتداول في شبه القارة الهندية وباكستان، وفي البلاد العربية كذلك.
٣. ترتيب مسند الإمام الشافعي طبع في مجلد واحد، بدار الكتب العلمية بيروت، وصفه العلامة الكوثري بأنه "أنفع وأمتع تهذيب"^٢.
٤. تغيير أو تعيين الراغب في تجديد الوقف الخارب" جواب استفتاء، منها نسخة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، برقم ٧ ضمن "المكتبات الموقوفة / في مجموعة الشيخ عبد القادر شلبي.
٥. جزء في تراجم مشايخه مجموعة جمعها المؤلف في تراجم مشايخه، من علماء اليمن، والحجاز، وفي تراجم مشايخهم يوجد منه جزء مخطوط بمكتبة الحرم المكي برقم ٢٧٢٨.
٦. حصر الشارد في أسانيد محمد عابد: كتاب نفيس مخطوط في مجلدين، توجد منه نسخة خطية بالمكتبة المحمودية برقم ٣٦٥.

^١ - فهرس الفهارس والآثبات ومعجم المعاجم والمشايخات ٧٢١/٢

^٢ - إسماعيل بن محمد باشا الباباني، إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون ٣/٣٧٠، دار الفكر بيروت، ١٤٠٢هـ.

المحدث محمد السندي

٧. الحظ الأوفر لمن أطاق الصوم في السفر، رسالة فقهية بالمكتبة

المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٢٦٤٠.

٨. حواشي السندي على البيضاوي مؤلف ممتاز في علم التفسير منه

نسخة كاملة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ١٦٤.

٩. الخير العام في آداب الحمام، ذكرها المؤلف بنفسه في المواهب

اللطيفة (١٨٠/١) مخطوط.

١٠. رسالة في البيع بالدرهم، رسالة فقهية بمكتبة الملك عبد العزيز

بالمدينة المنورة برقم ٦ ضمن المكتبات الموقوفة / مجموعة الشيخ

عبد القادر شلي.

١١. رسالة في بيان ثقافة الرواة الذين تكلم فيهم: رسالة في علوم

الحديث بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٢٧٨٤.

١٢. رسالة في جواز الاستغاثة، والتوسل وصدور الخوارق من الأولياء

المقبورين مخطوطة بخزانة الرباط برقم ١١٤٣ / كتاني، قال الكتاني

فيها:

"عمد فيها إلى الاستشهاد بالآثار، لا كما يفعله الغير في هذا

الباب من الاقتصاد على حطب أقوال المتأخرين، الذين لا يقيم لهم

الخصم وزنا، وهم كراستين من أحسن ما كتب في هذا الباب، وأفيد

وأجمع^١."

١٣. روض الناظرين في أخبار الصالحين.

١٤. شرح ألفية السيوطي في المصطلح.

^١ - أنظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ٧/٤٩٠.

المحدث محمد السندي

١٥. شرح بلوغ المرام هذه الرسائل الثلاثة ذكرها المؤلف بنفسه في إجازته لتلميذه العلامة الشيخ إبراهيم بن حسين المخلص، ولم أطلع عليها بعد، والأخير شرح على بلوغ المرام لابن الحجر العسقلاني^١.
١٦. شرح تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حيث الرسول صلى الله عليه وسلم وهو شرح لكتاب تيسير الوصول للعلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف بابن الديبع الشيباني الزبيدي الشافعي، المتوفى سنة ٩٤٤هـ^٢.
١٧. شرح مسند الإمام الشافعي ذكره المؤلف بنفسه في إجازته لتلميذه العلامة الشيخ إبراهيم بن حسين المخلص^٣، يوجد منه جزء في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة بخط واضح برقم ٤٥٤.
١٨. شرح مسند الحارثي توجد منه نسخة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٥٩٠.
١٩. طوابع الآثار شرح الدر المختار: قال فيه الترهتي "حافل جدا، استوفى فيه غالب فروع مذهب أصحابه، واستوعب مسائل الواقعات، والفتاوى، بحيث أنه لو قيل: "لم يفته منها إلا القليل اليسير لم يبعد ذلك البعد، وهو في بيان غالبها مسائر أصحابه إلا قليلا"^٤، وسيأتي التفصيل عن هذا المؤلف بعد قليل.

^١ - فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيكات ٧٢١/٢

^٢ - أنظر الأعلام ١٨٠/٦، أبجد العلوم "الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم" ١٧١/٣

^٣ - ينظر حصر الشارد من أسانيد محمد عابد ٨١/١.

^٤ - مختصر نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ٤٦٥/٢.

المحدث محمد السندي

٢٠. غنية الزكي في مسألة الوصي: جواب استفتاءه يقع في ٩ صفحات،

بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة بالمنورة برقم ٨٢، ضمن

(المكتبات الموقوفة/مجموعة شلبي).

٢١. فك المحنة بمعالجة الحقنة: رسالة صغيرة الحجم، كبيرة الفائدة،

تتعلق بعلم الطب، تقع في ١٣ صفحة، منه نسخة بمكتبة الملك عبد

العزيز بالمدينة المنورة برقم ٥٩٥-٣٥٥، ضمن المكتبات الموقوفة

- الساقزلي.

٢٢. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة جزء مختصر في

الأحاديث الموضوعة، وتوجد بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة

برقم ٢٧٨٤.

٢٣. القول الجليل في إثبات الفرق بين تعليق الترويح وتعليق التوكيل:

جواب استفتاءه ورد إليه من مكة المكرمة منه نسخة بمكتبة الملك

عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم ٩، ضمن المكتبات الموقوفة /

مجموعة الشيخ عبد القادر شلبي.

٢٤. الكرامة والتقبيل: رسالة في كرامات الأولياء هل هي جائزة الوقوع؟

وهل التصديق بها واجب أم جائز؟ سواء وقعت في حالة الحياة أو

غيره، وهل ورد في الأحاديث أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا

يقبلون يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريمة، أو رأسه أو

قدميه الشريفتين؟ منها نسخة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة

المنورة برقم ٣٠، المكتبات الموقوفة / مجموعة الشيخ عبد القادر

شلبي.

المحدث محمد السندي

٢٥. كشف البأس عما رواه ابن عباس مشافهة عن سيد الناس: مخطوط

في الخزانة التيمورية بمصر بخط مؤلفه^١.

٢٦. كشف الأمانى عن سماع الأغاني منه نسخة نسخة بمكتبة الملك عبد

العزيز بالمدينة المنورة برقم ٧٤٣-١٣٩، المكتبات الموقوفة

/الساقلي.

٢٧. مجموعة في إجازات مشايخه له وأسانيدهم نظما ونثرا، ذكرها

العلامة عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس، وقد رآها ضمن كتبه

الموقوفة على المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وقال: "لم يتيسر

لي تلخيصها وإنني آسف على ذلك كثيرا"^٢.

٢٨. منحة الباري في جمع مكررات البخاري كذا سماه المؤلف في

إجازته لتلميذه العلامة الشيخ إبراهيم بن حسين المخلص، ومنه

نسخة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة باسم "منحة الباري

في جمع روايات صحيح البخاري برقم ٦١. ٣.

٢٩. منال الرجاء في شروط الاستنجاء رسالة فقهية منها نسخة بمكتبة

الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، المكتبات الموقوفة / مجموعة

شلبي برقم ٨٢.

٣٠. مناهج الصوفيين توجد منه نسخة بمكتبة الحرم المكي برقم ٣١٧٨

/ ٢ عام.

^١ -نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ٧/٤٨٩.

^٢ - أنظر الأعلام ٦/١٨٠.

^٣ - أنظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيكات ٢/٧٢٢.

المحدث محمد السندي

٣١. المواهب اللطيفة شرح الإمام أبي حنيفة كتاب جليل يقع في مجلدين

ضخمين، منه نسخة كاملة بخط المؤلف في مكتبة الشيخ محب الله

شاه الراشادي في قرية بير جندو ببلاد السند.

٣٢. نفحات النسيم الهندي على أغصان ريحان جدي، رسالة صغيرة

الحجم، بخط فارسي منها نسخة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة

برقم ٢٧٨٤.

هذا ما تيسر لي ذكر بعض مؤلفات الشيخ محمد عابد السندي

رحمه الله تعالى.

ثناء العلماء على الشيخ محمد عابد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه، قال:

فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه

أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض" ^١.

قال الإمام الشوكاني عند ترجمته:

"صاحب الترجمة وهو الشيخ محمد عابد له يد طولى في علم الطب،

ومعرفة متقنة بالنحو والصرف وفقه الحنفية وأصوله ومشاركة في

سائر العلوم وفهم سريع...." الخ ^٢.

١. قال صاحب اليناع الجني: "...وكثر ثناء الناس عليه في حياته،

وسمهم بمفاخره بعد وفاته.

^١ - أخرجه الإمام مسلم في باب "إذا أحب الله عبدا حبه إلى عباده" برقم ٢٦٣٧.

^٢ - ينظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/٢٢٧.

المحدث محمد السندي

كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكانه منشور^١

٢. ويقول العلامة مفتي مكة المكرمة: ورئيس علمائها الشيخ عبد الله بن الأستاذ الكامل الفاضل الشيخ عبد الرحمن سراج الحنفي المكي، فيما كتبه على ظهر نسخة من كتاب "طوالع الأنوار شرح الدر المختار للشيخ محمد عابد السندي، وهو يترجم مؤلفه: "...هو الإمام العالم العلامة القدوة الفهامة وخاتمة المحققين في زمانه، وعمدة المدققين في عصره وأوانه، وفخر العلماء الراسخين ونخبة الفضلاء المقدسين، الأستاذ الكامل والمسند الواصل، مولانا الشيخ محمد عابد السندي، ثم المدني، والفقيه المحدث الحافظ ابن المرحوم الشيخ أحمد علي...^٢.

٣. وذكر الإمام المفسر الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله مؤلف التفسير "روح المعاني" وذلك في كتابه "شهي النغم عند ذكر إجازة الشيخ الشيخ محمد عابد لعارف حكمت، فوصفه بقوله: "ومنهم البحر الرائق، وكنز الدقائق، ومن كلامه تنوير الأبصار، والدر المختار، ذو التأليفات الشريفة، وقرة عين الإمام الأعظم أبي حنيفة، العالم الزاهد الشيخ محمد عابد، غمره الله بمزيد العوائد..."^٣.

٤. ويقول الشيخ محمد صابر: أحد العلماء المعاصرين للشيخ محمد عابد: "حين ذكر الشيخ محمد عابد في آخر رسالته، القول السديد بتعليق الوكالة بالتقييد" هذا ما حرره الفقير، مقرا بقلّة العلم، وكثرة

^١ - أنظر اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني ص ٣٦.

^٢ - على ظهر نسخة طوالع الأنوار المحفوظة بمكتبة "المولد النبوي" مكة المكرمة مخطوط.

^٣ - أنظر شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم ص ٢٠٢.

المحدث محمد السندي

التقصير، امتثالاً لأمر الشيخ محمد عابد، الذي في علم القرآن والأحاديث حبرا، وفي أقوال الفقهاء والحكماء بحرا^١.

٥. وقال العلامة المحدث الفقيه الشيخ عبد العزيز الدهلوي المجددي المدني، تلميذ الشيخ محمد عابد في إجازته للشيخ عبد القادر الخطيب الطرابلسي، التي كتبها له على ظهر نسخة من كتاب "حصر الشارد"^٢، فإنه لما ذكر روايته عن الشيخ محمد عابد وصفه بقوله: "قدوة المحدثين، إمام الحرمين، شيخنا الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري.

٦. وقال العلامة المحدث الشيخ محمد عبد الحي الكتاني: تلميذ بعض تلاميذ الشيخ محمد عابد، المتوفى سنة ١٣٨٢هـ، في كتابه "فهرس الفهارس" هو محدث الحجاز ومسنده، العالم الجامع المحدث الحافظ الفقيه المتبحر، الزاهد في الدنيا وزخارفها، محيي السنن حين عفت رسومها، وهجرت علومها، وعنه أيضا: "شيخ بعض مشايخنا، محدث الحجاز ومسنده، علام الحنفية به، الشيخ محمد عابد السندي^٣.

هكذا أثنى عليه أساتذته وشيوخه، وكذلك العلماء المعاصرون له، وأيضا تلاميذه، وأهل الفضل والصدق من علماء الأمة، ممن جاء بعدهم بعلو مكانته، ورفعة منزلته، وقبول الناس له الخاصة والعامة.

١ - الكتاب محفوظ بالمكتبة المحمودية برقم ٨٢، المدينة المنورة.

٢ - الكتاب محفوظ بمكتبة الحرم المكي برقم ٧٦٢.

٣ - فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات ٢/٧٢٠، ٣٦٣.

المحدث محمد السندي

وفاته رحمه الله

كانت وفاته رحمه الله يوم الإثنين لسبع وعشرين خلون من شهر ربيع الأول، سنة سبع وخمسين ومائتين وألف ١٢٥٧هـ، عن سبع وستين سنة تقريبا، ودفن بالبقيع قبالة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه أمير المؤمنين وعلى يمين المتوجه إليها من قبل دار عقيل رضي الله عنه^١.
فرحم الله الشيخ محمد عابد رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

التعريف بمؤلف الدر المختار:

هو مفتي الحنفية الشيخ محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن الحصني الأثري، المعروف بعلاء الدين الحصفكي، الإمام العالم المحدث الفقيه النحوي، من أقر له بالفضل والتحقيق مشايخه، وأهل عصره المولود بدمشق سنة ١٠٢٥هـ، والمتوفي بها سنة ١٠٨٨هـ، رحمه الله تعالى.
والحصفكي نسبة إلى حصن كيفا، وهو من ديار بكر شمالي سورية، وجنوب تركيا، وكان القياس أن ينسبوا إليها: الحصني، كما فعل البعض، لكن نسبوا إلى اسمين أضيف أحدهما إلى الآخر، وركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا، ونسبوا إليه، وله عدة مصنفات منها: الدر المختار شرح الملتقى (ملتقى الأبحر)، مطبوع وله شرح على المنار في أصول فقه الحنفية سماه "إفاضة الأنوار على أصول المنار، وشرح قطر الندى في النحو، وغيرها من المصنفات^٢.

^١ - اليناع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني ص ٣٦، المواهب اللطيفة شرح مسند الإمام أبي حنيفة ١٤/٢، مخطوط.

^٢ - الأعلام ٢٩٤/٦، والمحببي، محمد أمين بن فضل الله المحببي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٦٣/٤، دار صادر بيروت.

المحدث محمد السندي

من الأعمال الفقهية التي عملت على الدر المختار

فيما يلي نذكر بعض نماذج الأعمال الفقهية التي عملت على الدر المختار.

١. مفاتيح الأسرار ولوائح الأفكار شرح الدر المختار، لابن عبد الرزاق الدمشقي الخطيب، اسمه عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المعروف بابن عبد الرزاق، العالم الفاضل الأديب، ولد سنة ١٠٧٥هـ، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ١١٣٨هـ^١.

٢. قرة الأنظار على شرح تنوير الأبصار (الدر المختار) للقاضي أبي الطيب محمد بن عبد القادر السندي المدني، العلامة الفقيه المتوفى سنة ١١٤٩هـ، ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة في مجلدين الأول منهما برقم ١١٣١، في ٦٧٤، وقد قمت بالاطلاع عليها.

٣. كتاب دلائل الأسرار على الدر المختار لخليل بن محمد بن إبراهيم الفتال الدمشقي المتوفى سنة ١١٨٦هـ^٢، والكتاب من محفوظات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ١٠١٩، ورأيت الشيخ محمد عابد ينقل عن هذه الحاشية في طوابع الأنوار في مواطن كثيرة، ولدي عندي منها صورة لبعض أبواب الطهارة.

٤. سلك النصار على الدر المختار للعلامة الفقيه المحدث الشيخ عبد القادر بن صالح بن عبد الرحمن البانقوسي الحلبي، المولود بحلب بالشهباء سنة ١١٤٢هـ، والمتوفى بها سنة ١١٩٩هـ رحمه الله تعالى^٣.

^١ -الأعلام ٢٩٣/٣، وإيضاح المكنون ذيل كشف الظنون ٥٢٠/٢، طبع دار الفكر بيروت، سنة ١٤٠٢هـ.

^٢ -الأعلام ٣٢٢/٢.

^٣ -الأعلام ٣٩/٤، وينظر محمد راغب بن محمود الطباخ، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ١١٣/٧، دار القلم العربي بحلب طبع ثانية سنة ١٤٠٨هـ.

المحدث محمد السندي

٥. حاشية على الدر المختار للعلامة الفقيه الشيخ مصطفى زين الدين بن محمد رحمه الله بن عبد المحسن بن جمال الدين الأيوبي، الحنفي الدمشقي، الشهير بالرحمتي، ولد سنة ١١٣٥هـ، وجاوره بالمدينة المنورة سنة ١١٨٧هـ، ثم انتقل إلى مكة المكرمة، توفي سنة ١٠٢٥ هـ، رحمه الله تعالى^١، وحاشيته على الدر المختار في ثلاثة أجزاء جزئين على القسم الأول من الدر المختار وجزء آخر، ولم يتيسر له إتمامه، ÷ ومع هذا فعليها المعول، كما في نشر النور والزهر^٢، ولذا أن ابن عابدين يكثر النقل عنها في حاشيته، وكذا الشيخ محمد عابد في طوابع الأنوار.

٦. نتائج الأفكار على الدر المختار للعلامة الفقيه المحدث الشيخ محمد طاهر بن محمد سعيد سنبل، المتوفى سنة ١٢١٨هـ،^٣، ولهذه الحاشية نسخة في مخطوطات الحرم المكي، برقم عام ٢١٨٥، ولم يتيسر لي الاطلاع عليها.

٧. حاشية العلامة النحرير الشيخ أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي "الطحطاوي" المتوفى سنة ١٢٣١هـ، رحمه الله تعالى، والطحطاوي نسبة إلى طهطا بالقرب من أسيوط في مصر، وهذه الحاشية من مآثره العظيمة^٤، وقد طبعت حاشية الطحطاوي وهي من الحواشي المعتمدة عند الفقهاء

^١ - إسماعيل باشاي البغدادي هدية العارفين ٢/٤٥٤، طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٣هـ، وطبعه مكتبة المثنى ببغداد ١٩١٥م طبع دار الفكر سنة ١٤٠٢هـ.

^٢ - ينظر مختصر نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ص ٤٩٨.

^٣ - الأعلام ١٧٢/٦، وينظر المعلمي عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري ١/٥٢٧، طبع مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ١٤٢١هـ.

^٤ - الأعلام للزركلي ١/٢٤٥.

المحدث محمد السندي

وأكثر النقل عنها الشيخ محمد عابد السندي في طوابع الأنوار أيضا بقوله "السيد أحمد".

٨. حاشية الرد المختار للإمام الشهير عمدة المتأخرين ابن عابدين محمد أمين بن عمر عابدين الحسيني، المولود سنة ١١٩٨هـ، المتوفى سنة ١٢٥٢هـ، رحمه الله تعالى، وهي الحاشية المشهورة المتداولة عند المتأخرين من الحنفية، وعليها مدار الفتوى.

٩. تقارير مفتي الديار المصرية العلامة الشيخ عبد القادر بن مصطفى الرافعي على حاشية ابن عابدين سماها: "التحرير المختار على رد المختار" وكانت ولادة الرافعي سنة ١٢٤٨هـ، وتوفي سنة ١٣٢٣هـ، رحمه الله تعالى^١، وممن شرح هذا الكتاب أيضا الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري وسماه "طوابع الأنوار على الدر المختار للإمام الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري المتوفى سنة ١٢٥٧هـ، رحمه الله تعالى.

كتاب طوابع الأنوار وصفه وأهميته

١. توجد منه نسخة كاملة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة، أوقفها عليها العلامة الفقيه الشيخ عبد القادر بن مصطفى الرافعي، صاحب التقارير على حاشية ابن عابدين المتوفى سنة ١٣٢٣هـ، وتاريخ الوقفية سنة ١٣١٤هـ، وهذه النسخة خطها جميل واضح، بلغ عدد لوحاتها عشرة آلاف لوحة تقريبا، وبالتحديد ٩٥٢٢ لوحة، موزعة على ستة عشر جزءا، وتاريخ نسخها من عام ١٢٩٣هـ، إلى عام ١٢٩٦هـ، وقد قام بنسخها أربعة نساخ كما ذكر ذلك سائد بكداش في كتابه.

^١ - الأعلام ٤/ ٤٦.

المحدث محمد السندي

- وتوجد صورة ميكرو فلم كاملة لهذه النسخة الأزهرية بمكتبة مركز
البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت الأرقام التالية ١١٦
إلى ١٣١، فقه حنفي، كما توجد صورة على الميكرو فلم للأجزاء الأربعة
الأولى من هذه النسخة نفسها، في مخطوطات مكتبة الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة تحت الأرقام التالية ج ١/٩٥٧٩، ٢/٩٥٩٢، ٤/٩٥٩٦.
٢. رايت في مكتبة مكة المكرمة ومكتبة مولد النبي صلى الله عليه وسلم
جزئين من نسخة أصلية ثانية من طوابع الأنوار وكتب على ظهرها
ترجمة ترجمة مختصرة لمؤلفها الشيخ محمد عابد السندي.
وهذان الجزءان يمثلان أول الكتاب، فالأول منهما يبدأ بكتاب الطهارة
مباشرة بدون مقدمة المؤلف، ورقمه في المكتبة ٥ فقه حنفي، أما الجزء
الثاني ورقمه في المكتبة ١٠٨ فقه حنفي، وقد قمت بالتصوير من هذه
النسخة ومقارنتها بالنسخة الأصلية.
٣. ويوجد جزء من نسخة خطية أصلية رابعة للكتاب، موقوف بالمدينة
المنورة، من مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم ٣٠٥،
عنه صورة على الميكرو فلم برقم ٤٢٠٦.

تاريخ انتهاء الشيخ محمد عابد من تأليف كتابه طوابع الأنوار

قال الشيخ محمد عابد في نهاية جزء ١٦ وهو آخر كتاب طوابع الأنوار:
"أقول: وأنا المفتقر إلى رحمة ربه العزيز الغفار محمد عابد ابن الشيخ
أحمد بن علي بن محمد مراد بن يعقوب بن محمود الأنصاري
الخزرجي الأيوبي نسباً، السندي مولداً، المدني متوطناً، قد تفضل الله
تعالى بإتمام هذا الشرح على الدر المختار، في بلدة منبع الأنوار،
وسيد الأخيار ومدينة المختار صلى الله تعالى عليه وسلم.

المحدث محمد السندي

ثم قال: فالحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتم الصالحات، وأسأل الله تعالى أن يجعله مقبولا في حضرته، وفي خلقه، وينتفع به الخاص والعام في كافة الأقطار، ويجعله مكفرا للأوزار بفضلته وكرمه، إنه رحيم كريم وهاب، وكان اختتامه في يوم الثلاثاء في ٢٨ جمادي الأول سنة ١٢٥١هـ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

منهج المؤلف في كتابه طوابع الأنوار شبرح الدر المختار:

يتضح منهج المؤلف في كتابه من خلال مطالعتي وقرءاتي وتحقيقي له

كما يلي:

- كتاب طوابع الأنوار شرح كامل للدر المختار وليس بحاشية كما هو حال حاشية الطحطاوي وابن عابدين.
- اطلاع مؤلفه ووقوفه على غالب ما كتب من أعمال علمية على الدر المختار ونقله عنه.
- ذكر الأدلة الواسعة لغالب المسائل الفقهية الواردة في كتاب الدر المختار، فهو من أعظم كتب أدلة فقه الحنفية.
- اهتمام مؤلفه بإيراد روايات عديدة للحديث لكثير من الأدلة، مع الجمع بينهما، وإزالة التعارض الظاهر بينها إن كانت هناك تعارض.
- تخريج الأدلة التي يذكرها في الغالب، مع بيان درجتها وحكمها.
- التوسع والبسط الكبير في شرح النص الفقهي، مع التحقيق فيه، وإيراد لزيادات لم يذكرها غيره من شراح الدر المختار، ولذا قال صاحب اليناع الجني عن هذا الكتاب: "وهو حافل جدا استوفي فيه غالب فروع مذاهب أصحابه، واستوعب مسائل الوقائع والفتاوى بحيث أنه لو قيل: لم يفقه منها إلا النزر اليسير لم يبعد ذلك كل البعد"

السندي

- إيراده لتحقيقات لغوية وصرفية وأصولية في الأدلة والاستنباط منها.
- تحقيقه الفقهي الواسع لخلاف فقهاء المذاهب الأربعة من الكتاب.
- نقوله النادرة عن رسائل مؤلفه في مسائل خاصة لمؤلفين من علماء الهند والسند وغيرهم، غير مشهورة فيها تحقيقات نادرة لا تجدها في غير هذا الشرح.
- ثراء هذا الشرح بالمصادر الكثيرة، والتقاط المؤلف الفوائد الغزيرة النادرة منها، إذ كان زمن تأليف الكتاب في أواخر عمره، وقد تحصنت عنده مكتبة عظيمة نادرة، ضمت من الكتب والرسائل العجب العجائب.
- ذكره للمفتي به المعتمد المصحح في المذهب، وتحقيقه لذلك.
- ومن مزاياه أيضا، أنه من آخر مؤلفات الشيخ محمد عابد، وذلك بعد أن استقر في المدينة المنورة.
- استدراكه على من سبقه من شراح الكتاب، وهذا وإن كان طبيعيا عند العالم المحقق الآخر زمنيا عن غيره، لكن يبقى مزية تذكر له.
- إن التوسع الكبير المشهود للمؤلف في كثير من المسائل الفقهية في هذا الشرح، يجعل من الممكن أن تفرد كثير من الأبحاث والإطلاات في رسائل مستقلة خاصة بتلك المسائل.
- ومما زاد هذا الشرح أهمية فوق أهميته، وميزة وقوة، وتحريرا، وتحقيقا، وتدقيقا أن مؤلفه قد قام بتدريسه وشرحه للطلاب في درس القراءة خلال ثمانين سنين، وهو يشرحه الشرح الأخير الموسع، من سنة ١٢٤٣هـ إلى سنة ١٢٥١هـ بالمدينة المنورة.
- امتازت عبارة الكتاب بكونها سهلة غير صعبة، ولا مغلقة، وذلك مما ييسر التعامل مع الكتاب، والإقبال عليه.

المحدث محمد السندي

- وبالجمله فمحور هذه المزايها هو تفنن الشيخ محمد عابد حديثا وفقهيا، وهو قد انفرد بهذا عن سائر الشراح الآخرين، - أو أغلبهم - فإنهم فقهاء أصوليون، وأيضا كونه في مركز علمي كبير، - الحرمين الشريفين - مع اتصالاته العلمية بالسند، واليمن، ومصر والعلماء الواردين إلى الحرمين، ورحلاته الكثيرة، مما وسع دائرة ثقافته ومصادره، لذا يجب أن نسعى لإظهار هذا الكتاب، للكشف عن مكنوناته، وما أودع فيه مؤلفه من تحقيقات نادرة، وإفادات غالية.

اعتماد كتاب طوابع الأنوار عند الفقهاء والأحناف المتأخرين:

كما مر أن الشيخ محمد عابد إماما حجة معتمدا في فنون عديدة من العلوم، وذلك بشهادات كبار العلماء من مشايخه والمعاصرين له في ثناء العلماء عليه.

ومن تلك العلوم التي هو عمدة وحجة فيها علم الفقه، ولذا نرى من جاء بعده من كبار فقهاء الحنفية المعتمدين، ممن كتب في الفقه الحنفي، نراه قد اعتمد على الشيخ محمد عابد، كالإمام الفقيه الشيخ عبد القادر الرفاعي، صاحب تقارير الرفاعي على حاشية ابن عابدين (التحرير المختار على رد المختار) فقد كان كتاب طوابع الأنوار عمدته الأولى فما تخلو صفحة من صفحات تقاريره إلا وفيها نقل من كتاب طوابع الأنوار، مع عزوه إليه بقوله "(أهـ سندي)".

وهذا يؤكد على علو مكانته ومنزلته أي الشيخ محمد عابد في طوابع الأنوار، وقبول استدراكاته على سابقه، كابن عابدين في حاشيته، وممن اعتمد كتاب "طوابع الأنوار" أيضا، العلامة الفقيه الشيخ عبد الغني حسين المكي، المتوفى سنة ١٣٦٦هـ رحمه الله تعالى، في حاشيته إرشاد الساري على مناسك ملا علي القاري، نقلا عن تقرير الشيخ عبد الحق وغيره.

المحدث محمد السندي

وتقدم ذكر اعتماد الشيخ محمد عابد عند العلماء المعاصرين له من
القضاة والفقهاء ورؤساء الحرمين الشريفين فرحمه الله رحمة الله واسعة
وأدخله فسيح جناته.

المحدث محمد السندي

المصادر والمراجع

١. إبراهيم بك حلّيم: التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية طبع أولى مؤسسة الكتب الثقافية بيروت سنة ١٤٠٨هـ.
٢. أحمد بن زيني دحلان، خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتمام، المطبعة الخيرية مصر طبع ١ سنة ١٣٠٥هـ.
٣. إسماعيل باشا البغدادي هدية العارفين طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٣هـ، وطبعة مكتبة المثنى بغداد ١٩٥١م طبع دار الفكر سنة ١٤٠٢هـ.
٤. إسماعيل بن محمد باشا الباباني إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون دار الفكر بيروت ١٤٠٢هـ.
٥. المباركفوري القاضي رجال الهند والسند المطبعة الحجازية بومباي الهند ١٣٧٧هـ.
٦. حسن بن أحمد الضمدي المعروف بعاكش حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان العصر طبع أولى سنة ١٤١٣هـ.
٧. خليل بن أحمد مختار، أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع مؤسسة الرسالة بيروت طبعة ثانية ١٩٧٧م.
٨. الزركلي خير الدين الأعلام دار العلم للملايين بيروت طبع سادسة سنة ١٩٨٤م.
٩. الوفاي دين محمد الوفاي تذكرة مشاهير السند، لجنة إحياء الأدب السندي حيدر آباد السند طبعة أولى سنة ١٤٠٧هـ.

المحدث محمد السندي

١٠. شريف الدين بيرزاده تعريب عادل إصلاحي نشأة باكستان، الدار السعودية للنشر والتوزيع جدة طبعة أولى ١٣٩٨هـ.
١١. القنوجي: صديق بن حسن خان، أبجد العلوم "الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم" طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٠هـ.
١٢. عارف أحمد عبد الغني تاريخ أمراء المدينة المنورة الناشر دار كنان دمشق طبعة أولى سنة ١٤١٨هـ.
١٣. السندوي عبد الحي بن فخر الدين نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر طبعة طيب أكاديمي ملتان باكستان ١٤١٣هـ.
١٤. البسام عبد الله بن عبد الرحمن علماء نجد خلال ثمانية قرون دار العاصمة الرياض طبعة ثانية سنة ١٤١٩هـ.
١٥. المعلمي عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم أعلام المكين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري ٥٢٧/١.
١٦. الزاحم عبد الله بن محمد زاحم قضاة المدينة المنورة مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة طبعة أولى سنة ١٤١٨هـ.
١٧. أبو الخير عبد الله مير داد المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، دار المعرفة بيروت طبعة ثانية سنة ١٤٠٦هـ.
١٨. كي لسترنج ترجمة إلى اللغة العربية بشير فرنسيس بلدان الخلافة الشرقية مؤسسة الرسالة بيروت طبعة ثانية سنة ١٤٠٥هـ.
١٩. لطف الله بن أحمد جحاف، درر نحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين مخطوط.
٢٠. السندي محمد عابد بن أحمد علي الأنصاري المواهب اللطيفة شرح مسند الإمام أبي حنيفة مخطوط.

المحدث محمد السندي

٢١. السندي محمد عابد بن أحمد علي الأنصاري طوابع الأنوار شرح الدر المختار مخطوط.

٢٢. السندي محمد عابد بن أحمد علي الأنصاري حصر الشارد من أسانيد محمد عابد، نسخة المؤلف من المكتبة المحمودية مكتبة الملك عبد العزيز المدينة المنورة مخطوط.

٢٣. محمد راغب بن محمود الطباخ إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء دار القلم العربي بحلب طبعة أولى سنة ١٤٠٨هـ.

٢٤. الكتاني: محمد عبد الحي بن عبد الكريم، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمبشريات تحقيق إحسان عبد السلام، دار الغرب الإسلامي بيروت طبعة ثانية ١٤٠٢هـ.

٢٥. الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع طبع دار المعرفة طبعة أولى ١٣٤٨هـ، دار السعادة القاهرة.

٢٦. محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية دار النفائس بيروت طبعة خامسة سنة ١٤٠٦هـ.

٢٧. المحبي، محمد أمين بن فضل الله المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر دار صادر بيروت.

٢٨. ابن زبارة محمد بن محمد بن زبارة اليمني نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر طبع المطبعة السلفية بمصر القاهرة ١٣٥٠ هـ.

٢٩. الفاداني محمد ياسين الفاداني الأربعون البلدانية دار البشائر الإسلامية بيروت طبعة ثانية سنة ١٤٠٧هـ.

٣٠. الفاداني محمد ياسين الفاداني إتحاف المستفيد بفريادات الأسانيد دار البشائر الإسلامية بيروت طبعة أولى ١٤٠٨هـ.

المحدث محمد السندي

٣١. الترهتي: محمد بن يحي الترهى اليناع الجنى فى أسانيد الشيخ عبد الغنى على هامش الأستار عن رجال معانى الآثار، لأبى تراب رشد الله السندى مخطوط.
٣٢. الألوسى محمود بن عبد الله شهى الغنم فى ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم تحقيق محمد العيد، مكتبة دار التراث المدينة المنورة طبعة أولى ١ سنة ١٤١٠هـ.
٣٣. مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابورى صحيح مسلم تحقيق فؤاد عبد الباقي طبع دار إحياء التراث العربى بيروت.
٣٤. الحموي: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله معجم البلدان، طبع دار الفكر بيروت طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٩هـ.